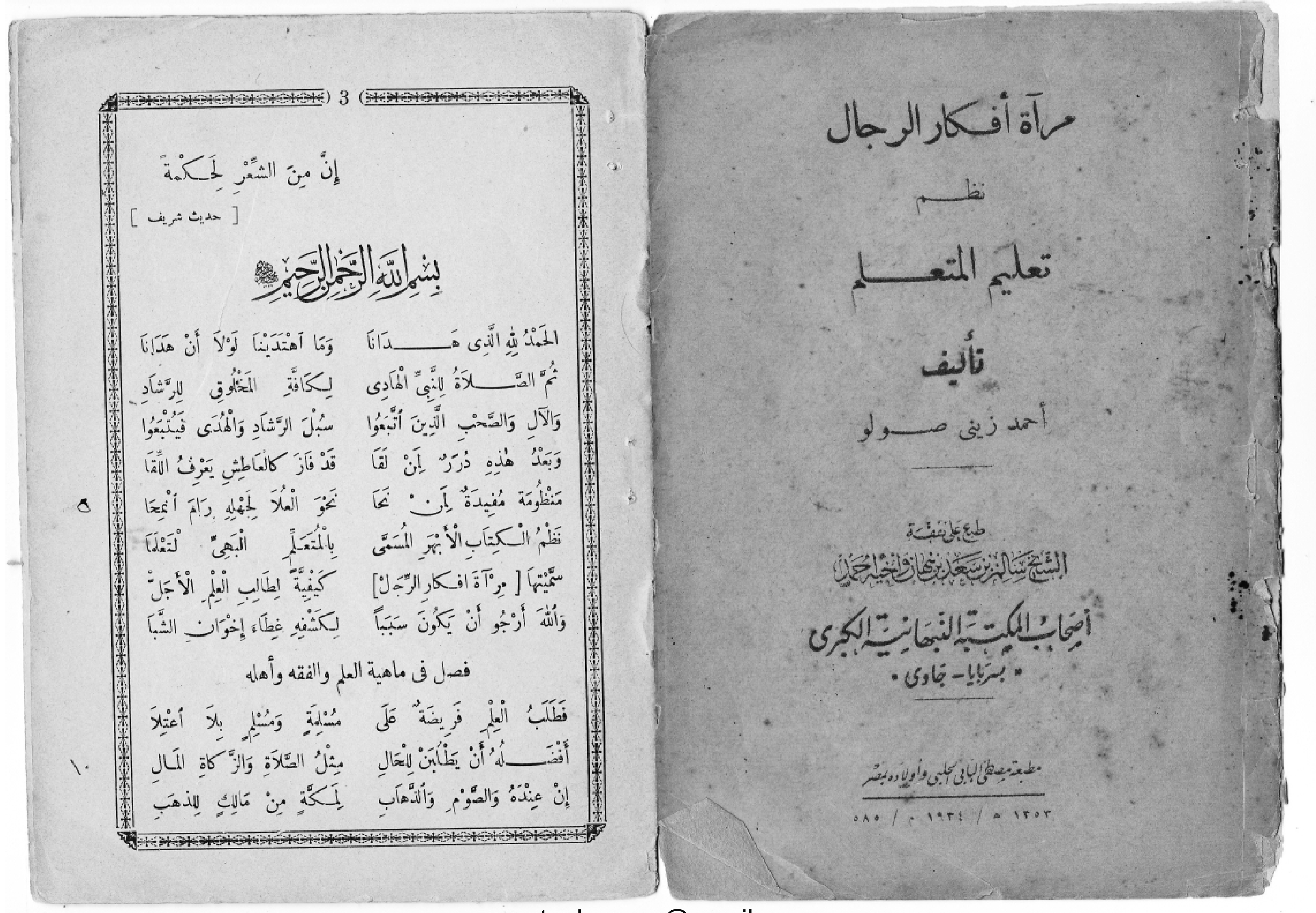


مرآة أفكار الرجال

نظم

تعليم المتعلم

تأليف

أحمد زيني صولو

طبع على نفقة

الشيخ سالم بن سعد بن نبهان وأخيه أحمد

أصحاب المكتبة النبهانية الكبرى

• بسربايا - جاوى •

مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

١٣٥٣ هـ / ١٩٣٤ م / ٥٨٥

إنَّ مِنَ الشِّعْرِ لَحِكْمَة

[حديث شريف]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي هَدَانَا ... وَمَا اهْتَدَيْنَا لَوْلَا أَنْ هَدَانَا

ثُمَّ الصَّلَاةُ لِلنَّبِيِّ الْهَادِي ... لِكَافَّةِ المَخْلُوقِ لِلرَّشَادِ

وَالآلِ وَالصَّحْبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوا ... سُبُلَ الرَّشَادِ وَالْهُدَى فَيُتَّبَعُوا

وَبَعْدُ هٰذِهِ دُرَرٌ إِنْ لَقَا ... قَدْ فَازَ كَالْعَاطِشِ يَعْرِفُ الأَقَا

مَنْظُومَةٌ مُفِيدَةٌ لِمَنْ نَحَا ... نَحْوَ الْعُلَا لِجَهْلِهِ رَامَ انْمِحَا

نَظْمُ الْكِتَابِ الأَبْهَرِ الْمُسَمَّى ... بِالْمُتَعَلِّمِ الْبَهِيِّ لِتَعْلَمَا

سَمَّيْتُهَا [مِرْآةَ افْكَارِ الرِّجَالْ] ... كَيْفِيَّةَ لِطَالِبِ الْعِلْمِ الأَجَلْ

وَاللّهَ أَرْجُو أَنْ يَكُونَ سَبَبَاً ... لِكَشْفِهِ غِطَاءَ إِخْوَانِ الشَّبَا

فصل فى ماهية العلم والفقه وأهله

فَطَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى ... مُسْلِمَةٍ وَمُسْلِمٍ بِلَا اعْتِلَا

أَفْضَلُهُ أَنْ يَطْلُبَنْ لِلْحَالِ ... مِثْلُ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ الْمَالِ

إِنْ عِنْدَهُ وَالصَّوْمِ وَالذَّهَابِ ... لِمَكَّةٍ مِنْ مَالِكٍ لِلذَّهَبِ

كَذَا الْبُيُوعُ وَاجِبٌ لِلْمُتَّجِرْ … لِحِفْظِ شُبْهَةِ الْفُلُوسِ قَدْ ذُكِرْ
وَسَائِرُ الْحِرَفِ وَالْمُعَامَلَاتْ … لَا بُدَّ أَنْ تَعْرِفَ حُكْمَ مَاحَوَتْ
وَعِلْمُ أَحْوَالِ الْقُلُوبِ يُفْتَرَضْ … أَيْضاً كَخَشْيَةِ الْإِلٰهِ الْمُفْتَرِضْ
وَكُلُّ عِلْمٍ شَرَفٌ لَا يَخْفَى … لِأَحَدٍ الْفَرْقُ بَيْنَنَا يُلْفَى
وَبَيْنَ مَخْلُوقٍ كَنَمْلَةٍ وَمَا … دَبَّ عَلَى الْأَرْضِ وَمَا فَوْقَ السَّمَا
لِأَنَّ غَيْرَ الْعِلْمِ فِيهِ مُشْتَرِكْ … بَيْنِي وَبَيْنَ نَمْلَةٍ وَمَا شُرِكْ
كَجُرْأَةٍ وَقُوَّةٍ وَجُودِ … وَغَيْرِ ذَلِكَ كَمِثْلِ الْوُدِّ
وَعَلَّمَ الرَّبُّ الْعَلِي لِلْآدَمِي … وَسَجَدَ الْأَمْلَاكُ لِلْمُكَرَّمِ
لِأَنَّهُ وَسِيلَةٌ لِخَشْيَتِهْ … لِرَبِّهِ الرَّحْمٰنِ مَعْ سَعَادَتِهْ
وَقُلْتُ نَظْماً بَاهِراً مُقْتَبِساً … مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الَّذِي فَشَا
تَعَلَّمِ الْعِلْمَ فَزَيْنُ أَهْلِهِ … فَضْلٌ وَعِنْوَانٌ لِحَاصِدٍ لَهُ
كُنْ مُسْتَفِيداً كُلَّ يَوْمٍ عِلْماً … زِيَادَةً وَاسْحَبْ أُنَاساً عُلَمَا
فِقْهٌ فَإِنَّ الْفِقْهَ جُلُّ الْقَائِدِ … إِلَى التُّقَى الْبِرِّ وَأَعْلَى قَاصِدِ
وَعَلَمُ الْهَادِي لِسُنَّةِ الْهُدَى … وَالْحِصْنُ يُنْجِي كُلَّ مُهْلِكٍ رَدَى
إِنَّ فَقِيهاً وَرِعاً أَشَدُّ مِنْ … عَابِدِ أَلْفٍ غَيْرِ مُصْلِحٍ فَمَنْ
وَسَائِرَ الْأَخْلَاقِ نَحْوَ الْجُودِ … وَالْبُخْلَ لَا تَفْعَلْ وَكُنْ بِضِدِّ
وَكُلَّ مَذْمُومٍ بِشَرْعٍ فَاجْتَنِبْ … وَكُلَّ مَمْدُوحٍ بِهِ فَلْتَقْتَرِبْ

وَكُلُّ مَا يَقَعُ بَعْضَ الْحِينِ … فَرْضُ كِفَايَةٍ لِكُلِّ عَيْنِ
عِلْمٌ مُضِرٌّ عَامِلاً لَا يَنْبَغِي … تَعْلِيمُهُ لِضُرِّهِ الْمُبْتَغِي
كَعِلْمِ النُّجُومِ وَالسِّحْرِ الْأَضَرّ … أَمَّا لِتَعْرِيفِ الصَّلَاةِ قَدْ تَصِرْ
وَالطِّبُّ مَمْدُوحٌ كَمَا قَدْ أُثِرَا … مُتَّفِقاً لِلشَّافِعِي جُلِّ الْوَرَى
تَفْسِيرُهُ الْحَدِيثُ كَالسُّلْطَانِ … قَدِ انْتَهَى الْبَحْثُ بِلَا اقْتِرَانِ
الْفِقْهُ عِلْمُ النَّفْسِ مَا يَنْفَعُهَا … وَمَا يَضُرُّهَا اجْتَهِدْ بِلَا انْتِهَا
كَيْلَا يَكُونَ عَقْلُهُ وَعِلْمُهُ … عَلَيْهِ حُجَّةً فَزِيدَ نَارُهُ
وَآيَةٌ وَسُنَّةٌ قَدْ دَلَّتَا … لَمْ تَشْتَغِلْ بِذِكْرِهَا لِمَا أَتَى

فصل فى النية فى حال التعلم

وَإِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ … كَمَا رَوَى النُّقَّالُ بِالرُّوَاةِ
فَرُبَّ عَامِلٍ كَعَامِلِ الْعَجَلْ … فَصَارَ مِنْ حُسْنِ النَّوَى مِنَ الْأَجَلْ
وَعَكْسُهُ كَمَا رَوَى الرُّوَاةُ … وَيَنْبَغِي أَنْ تَطْلُبَ الْمَرْضَاةَ
وَانْوِ بِأَخْذِ الْعِلْمِ مَحْوَ الْجَهْلِ … وَعِزَّةُ الْإِسْلَامِ تَرْكُ الْغَفْلِ
وَلَا يَصِحُّ الزُّهْدُ وَالتَّقْوَى بِلَا … عِلْمٍ فَكُنْ مُجْتَهِداً لَا تَكْسَلَا
وَأَنْشَدَ الْبُرْهَانُ شَيْخُ الدِّينِ … فَاسِدَةٌ كَبِيرَةٌ نَوْعَيْنِ
تَهَتُّكٌ مِنْ عَالِمٍ تَنَسُّكُ … لِجَاهِلٍ لِتَابِعٍ قَدْ يُهْلِكُ
وَانْوِ بِهِ الشُّكْرَ عَلَى كُلِّ النِّعَمْ … لَا تَقْصِدَنْ بِهِ إِلَى شَخْصِ الْغَنَمْ
لَوْ صَارَ عَبْدِي النَّاسُ قَدْ أَعْتَقْتُهُمْ … حَدَّثَ هٰذَا ابْنُ الْحَسَنْ ذِكْرَاهُمْ

وَمَنْ يَجِدْ مِنْ لَذَّةِ الْعِلْمِ مُقِلْ　　مَا عِنْدَ نَاسٍ هٰـذَا حَمَّادٌ نَقَلْ
إِمْلَاءَ شِعْرًا حَسَنًا لِلْحَنَفِي　　فَازَ لِأَخْذِ الْعِلْمِ لِلْمَعَادِ فِي
نَيْلِ فَضِيلَةٍ مِنَ الرَّشَادِ　　خَسْرَةٌ إِنْ ذِي مِنَ الْعِبَادِ
فَطَلَبُ الْجَاهِ لِنُصْحٍ وَأَمَرْ　　وَعِزَّةُ الدِّينِ جَوَازٌ قَدْ قَدَرْ
فَطَلَبُ الْعِلْمِ بِجُهْدٍ لَا يُقَلْ　　لَا تَطْلُبَنْ بِهِ إِلَى الدُّنْيَا الْأَقَلّ
فَإِنَّمَا الدُّنْيَا الْقَلِيلُ الْفَانِي　　عَاشِقُهَا الذَّلِيـــلُ خُذْ تَوَانِي
قَدْرًا تَعِيشُ لَا تَكُنْ مِنْ مُكْثِرِ　　فَإِنَّ سِحْرَهَا لَتَعْمِي الْبَصَرِ
وَغَـــيْرُهُ فَيَنْبَغِي لِلْعَالِمِ　　أَنْ لَا يُذِلَّ نَفْسَهُ فِي الْعَالَمِ
كُنْ مُتَوَاضِعًا وَلَا تَكَبُّرَا　　هٰذَا نَشِيدُ رُكْنِ جُمْلَةِ الْوَرَى
إِنَّ التَّوَاضُعَ خِصَالُ الْمُتَّقِي　　بِهِ التَّقِيُّ لِلْمَعَالِي يَرْتَقِي
مِنَ الْعَجِيبِ عُجْبُ مَنْ هُوَ جَاهِلُ　　فِي حَالِهِ السَّعِيدُ لَا يُجَادِلُ
أَمْ كَيْفَ يَخْتِمُ عُمْرَهُ يَوْمَ النَّوَى　　أَمُتَسَفِّلٌ أَمْ يَرْتَقِي هُوَا *
وَالْكِبْرِيَاءُ صِفَةُ الرَّحْمٰنِ　　مَخْصُوصَةٌ لَا تَقْرَبُوا إِخْوَانِ
عَظِّمْ وَوَسِّعْ هٰذَا قَوْلُ الْحَنَفِي　　كَيْ لَا تَكُونَ تَسْتَخِفُّ فَاقْتَفِي
وَصِيَّةُ الْحَنَفِي لِابْنِ خَالِدِ　　طَالِعْ لَهَا وَاعْمَــلْ بِهَا بِالْجُهْدِ

فصل فى اختيار العلم والأستاذ والشريك والثبات عليه

وَاخْتَرْ لِعِلْمٍ نَافِعٍ بِالدِّينِ فِي　　نَفْسِكَ فَالتَّوْحِيدَ قَدِّمْ وَاعْرِفِ

وَاخْتَرْ عَتِيقًا لَا الْمُحْدَثَاتِ　　بَعْدَ انْقِرَاضِ عُلَمَا الثِّقَاتِ
فَقِلَّةُ الْفِقْهِ وَكَثْرَةُ الْعِدَى　　فَإِنَّهَا مِنْ شَرْطِ سَاعَةٍ بَدَا
وَاخْتَرْ مُعَلِّمًا فَقِيهًا أَوْرَعَا　　أَسَنَّ لَا تَخْتَرْ بِضِدٍّ أَضْيَعَا
فَكَثِّرْ كَمِثْلِ الْحَنَفِي فِي طَلَبِهْ　　حَمَّادَ شَيْخًا عَالِمًا وَمُنْتَبِهْ
وَشَاوِرِ الْأَمْرَ مَعَ الْإِخْوَانِ　　نَبِيُّنَا قَدْ شَاوَرَ الْأَعْيَانِ
مَا هَلَكَ امْرُؤٌ عَنِ الْمُشَاوَرَةْ　　قَوْلُ عَلِيٍّ خُذْ لَهُ كَالْجَوْهَرَةْ
وَالنَّاسُ أَنْوَاعٌ فَتَمٌّ وَهُوَ مَنْ　　لَهُ عُلُومٌ وَتَشَاوُرٌ وَمَنْ
لَهُ تَشَاوُرٌ وَلَا عِــلْمَ لَهُ　　وَعَكْسُهُ فَالنِّصْفُ قَدْ سُمِّي لَهُ
أَمَّا الَّذِي لَا عِلْمَ عِنْدَهُ وَلَا　　تَشَاوُرَ اسْمُهُ فَلَا شَيْءَ بَلَى
وَلَا تُبَادِرْ بِتَعَلُّمٍ لِمَنْ　　لَا تَعْرِفُ الْحَالَ لَهُ بَلَى فَاسْتَأْذِنْ
فَإِنْ تَعَلَّمْتَ فَكُنْ عَنْ ثَابِتِ　　كَيْ نِلْتَ بَرَكَةَ الْعُلُومِ فَاثْبُتِ
الصَّبْرُ وَالثَّبَاتُ أَصْــلَانِ وَلٰــكِنْ عَزَّ لِلرِّجَالِ ثَبْتٌ كَمُلَا
فَالْمَرْءُ لِلشَّأْوِ الْعُلَى يَمِيــلُ　　وَعَزَّ عَنْ ثَبَاتِهِ الرَّجِيلُ
وَاصْبِرْ عَلَى الْأُسْتَاذِ وَالْكِتَابِ　　لَا تَنْتَقِلْ بَلِ انْتَقِلْ بِالصَّوَابِ
كَذَا الْقُرَى إِلَّا لِضُرٍّ آتِي　　فَكُلُّهُ يُضَيِّعُ الْأَوْقَاتِ
يُؤْذِي الْمُعَلِّمُ فَيَنْبَغِي لَهُ　　صَــبْرٌ لِمَا جَرَّ لَهُ هَوَاهُ
إِنَّ الْهَوَى هُوَ الْهَوَانُ عَيْنُهُ　　صَرِيعُ الْأَهْوَا كَالْهَوَانِ مِثْلُهُ
قَالَ عَلِيٌّ لَا تَنَالُ عِلْمَا　　إِلَّا بِسِــتَّةٍ كَمَا قَدْ عُلِمَا

حِرْصٍ ذَكِيّ بُلْغَةِ اصْطِبَارِ   إِرْشَادِ أُسْتَاذٍ كَثِيرِ الدَّهْرِ

أَمَّا الشَّرِيكُ فَاقْتَرِنْ مِنْ صَالِحِ   لَا تَصْحَبِ الْكَاسِلَ غَيْرَ مُصْلِحِ

وَاسْأَلْ إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَصْحَبَ مَنْ   قَصَدْتَ غَيْرَهُ وَلَا تَسْتَصْحِبَنْ

لِمَنْ لَهُ شَرٌّ وَإِنْ ذَا خَيْرِ   فَاتْرُكْ لَهُ نِلْتَ الْهُدَى فِي السَّيْرِ

كُلُّ قَرِينٍ جَرٌّ عَنْ قَرِينِهِ   كَمْ صَالِحٍ يَفْسُدُ مِنْ فَسَادِهِ

عَدْوَى الْبَلِيدِ لِلْجَلِيدِ سَرِيعَةٌ   كَالْجَمْرِ فِي الرَّمَادِ فَهْيَ حَقِيقَةٌ

كَمَا رُوِي يُولَدُ مَوْلُودٌ عَلَى   فِطْرَةٍ إِلَّا أَبَوَاهُ نَقَلَا

إِلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسْ   فَكُلُّ هَؤُلَاءِ جُمْلَةُ الْعَمُوسْ

وَقُلْتُ نَقْلًا مِنْ كَلَامِ الْفَارِسِ   فَافْهَمْ أَخِي مَا قُلْتُهُ بِالدَّرْسِ

أَسْوَأُ مِنْ حَيَّةٍ صَحْبُ السُّوءِ   بِاللهِ يَأْتِي الْجَحْ بِالسَّوَاءِ

وَاتَّخِذِ الصَّالِحَ بِالصَّحْبِ تَجِدْ   لِجَنَّةِ النَّعِيمِ قَلَّ مَنْ وُجِدْ

إِنْ كُنْتَ تَبْغِي الْعِلْمَ مِنْ أَهْلٍ لَهُ   أَوْ شَاهِدٍ عَنْ غَائِبٍ يُخْبِرُهُ

فَاعْتَبِرِ الْأَرْضَ بِأَسْمَاءٍ لَهَا   وَاعْتَبِرِ النَّفْسَ بِنَفْسٍ غَيْرِهَا

فصل فى تعظيم العلم وأهله

وَعَظِّمُوا وَأَكْرِمُوا لِلْعِلْمِ   وَأَهْلِهِ فَكُنْ مِنَ الْمُكَرَّمِ

لَا سِقْطَ بِالْحُرْمَةِ إِنَّمَا سَقَطْ   بِتَرْكِ حُرْمَةٍ فَكُنْ مِمَّنْ ضَبَطْ

أَلَا تَرَى سَبَبَ مَطْرُودِ الرَّجِيمْ   بِتَرْكِ حُرْمَةٍ فَصَالَ فِي الْجَحِيمْ

أَنَا عَلِيٌّ عَبْدُ مَنْ عَلَّمَنِي   حَرْفًا فَإِنْ بَاعَ وَإِنْ أَعْتَقَنِي

قِيلَ النَّشِيدُ إِنَّ حَقَّ الْحَقِّ   حَقُّ الْمُعَلِّمِ اعْمَلَنْ بِالْحَقِّ

وَاشْدُدْ عَلَى الْمُسْلِمِ وَأَعْطِ أَلْفًا   كَرَامَةً لِنَوْعِ حَرْفٍ يُلْفَى

وَاطْلُبْ رِضَاهُ وَاحْذَرَنْ مِنْ سُخْطِهِ   وَلَا تُطِعْ لِعَاصٍ أَمْرَ رَبِّهِ

إِنَّ الطَّبِيبَ وَالْمُعَلِّمَ هُمَا   لَا يَنْصَحَانِ إِنْ هُمَا لَمْ يُكْرَمَا

فَاقْنَعْ بِجَهْلٍ وَبِدَاءٍ إِنْ جَفَوْ   تَ عَالِمًا كَذَا طَبِيبًا قَدْ زَوَرَا

وَعَظِّمِ الْكِتَابَ أَنْ لَا تَأْخُذَا   إِلَّا بِطُهْرٍ وَاجْتَنِبْ عَنِ الرَّدَى

وَلَا تُقَرْمِطِ الْكِتَابَ كَيْلَا   تَنْدَمَ وَتُشْتَمَ إِنْ تَعِشْ بَيْنَ الْمَلَا

وَلَا تَخُطَّ بِحُمْرَةٍ بَلْ غَيْرِهَا   وَعَظِّمِ الصُّحْبَةَ لَا تَنْسَى لَهَا

وَفَوِّضَنْ أَمْرَكَ لِلْأُسْتَاذِ   لِأَنَّهُ أَعْلَمُ بِالتِّلْمِيذِ

كَمَا مُحَمَّدٌ مُحَمَّدًا أَمَرْ   وَأَحْسِنِ الْأَخْلَاقَ فِي السِّرِّ الظُّهُرْ

سَيِّئَةُ الْخُلُقِ كَلْبٌ مَعْنَوِي   لَا يَدْخُلُ الْبَيْتَ مَلَاكُ السَّمَوِي

وَالْعِلْمُ حَرْبُ الْمُتَعَالِ فَاعْلَمَا   كَالسَّيْلِ حَرْبُ الْعَالِ كُنْ مُجْتَنِبَا

وَكُلُّ مَجْدٍ لَا بِجَدٍّ بَلْ بِجِدْ   فَأَيْنَ جَدٌّ لَا بِجِدٍّ قَدْ يَجِدْ

فَرُبَّ عَبْدٍ لِمَحَلِّ حُرٍّ   يَقُومُ وَالْعَكْسُ فَكُنْ ذَا الْفِكْرِ

فصل فى الجد والمواظبة والهمة

فَلَازِمِ الْجِدَّ كَذَا الْمُوَاظَبَهْ   يَا طَالِبَ الْعِلْمِ كَنَصِّ الْآيَهْ

وَقِيلَ مَنْ جَدَّ وَجَدْ وَمَنْ قَرَعْ … وَلَجَّ يُولِجُ أُعْمَانَ كَمَا يَقَعْ
قِيلَ النَّشِيدُ لِابْنِ إِدْرِيسَ اعْلَمَنْ … وَاعْمَلْ بِهِ صَاحِ احْذَرَنْ لَا تَكْسَلَنْ
الْجِدُّ يُفْنِي كُلَّ أَمْرٍ شَاسِعِ … وَالْجِدُّ يُكْسِرُ لِشَيْءٍ قَالِعِ
وَيَفْتَحُ الْجِدُّ لِبَابٍ مُغْلَقِ … ذُو هِمَّةٍ يُبْلَى بِعَيْشٍ ضَيِّقِ
أَحَقُّ خَلْقِ اللهِ بِالْهَمِّ امْرُؤٌ … قُلْتُ لَكُمْ بِحَقٍّ هٰذَا نَبَا
بُؤْسُ اللَّبِيبِ طِيبُ عَيْشِ الْأَحْمَقِ … فَأَكْثَرُ الْعِلْمِ بِضِدِّ الرِّزْقِ
مِنَ الْجُنُونِ مَنْ تَمَنَّى أَلْفَا … بِلَا عَنَاءٍ صَاحِ أَيْنَ يُلْفَى
فَطَلَبُ الْمَالِ بِلَا تَعَبٍ فَلَا … يَحْصُلُ فَأَوْلَى الْعِلْمِ نُورُهُ جَلَا
قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ شِعْرًا لَمْ أَرَى … قَطُّ عُيُوبَ النَّاسِ عَيْنًا قَدْ يُرَى
كَنَقْصِ قَادِرٍ عَلَى التَّمَامِ … فَكُنْ أَخِي مِنْ أَكْمَلِ الْأَنَامِ
فَطَلَبُ الْعِلْمِ بِتَرْكِ النَّوْمِ … وَسَهَرِ اللَّيَالِي مَعْ قِيَامِ
يَغُوصُ بَحْرًا طَالِبُ اللَّآلِي … وَعِزَّةُ النَّفْسِ بِسَهَرِ اللَّيْلِ
ثُمَّ اتَّخِذْهُ جَمَلًا تُدْرِكُ بِهْ … أَمْلًا اقْلِلْ طَعْمًا كَيْ تَحْظَى بِهْ
سَهْرًا فَتَبْلُغُ الْكَمَالَ يَا أَخِي … فَاعْمَلْ بِهِ فَلَا تَكُنْ مُرَاخِي
فَإِنَّ مَا بَيْنَ الْعِشَاءِ وَالسَّحَرْ … وَقْتٌ مُبَارَكٌ فَكُنْ مِمَّنْ ظَفِرْ
بِالدَّرْسِ وَالتَّكْرَارِ وَالْمُوَاظَبَهْ … وَلَا تَكُنْ لِكَاسِلٍ مِمَّنْ شَبَهْ
إِنَّ الشَّبَابَ لَا يَدُومُ فَاعْلَمِ … وَاعْمَلْ بِرِفْقٍ هُوَ أَصْلٌ فَافْهَمِ
كَمَا رُوِي فَاعْمَلْ بِهِمَّةٍ عُلَى … فَالْمَرْءُ طَارَ بِهَا كَالطَّيْرِ الْعُلَى

ظَنَّ الصَّغِيرُ بِالْعِظَامِ صِغَرَهَا … وَعَكْسُهُ صَاحِ فَلَا تَجْهَلْ بِهَا
وَالْجِدُّ وَالْهِمَّةُ رَأْسَانِ فَلَا … تَعْجَلْ بِأَمْرٍ وَاسْتَدِمْ لِتُوصَلَا
شُؤْمٌ وَآفَةٌ عَظِيمَةٌ فِي الْكَسَلْ … يَا نَفْسُ لَا تُرْخِي وَبَادِرْ بِالْعَمَلْ
وَلَيْسَ لِلْكَسْلَانِ مِنْ حَظٍّ سِوَى … نَدَمٍ وَحِرْمَانٍ وَغَيْرِهِ حَوَى
فَمَنْشَأُ الْكَسَلِ قِلَّةُ الْأَمَلْ … عَلَيْكَ بِالتَّأَمُّلِ الْعِلْمَ الْأَجَلْ
وَأُعْطِيَ الْعِلْمَ وَيُعْطَى غَيْرِي … بِالْمَالِ إِرْضَ قِسْمَةَ الْجَبَّارِ
وَالْمَالُ يَفْنَى وَالْعُلُومُ تَبْقَى … قَوْلُ عَلِيٍّ خَيْرِ نَاسٍ أَتْقَى
وَجَاهِلٌ فَمَيِّتٌ مِنْ قَبْلِهِ … وَعَالِمٌ حَيٌّ وَبَعْدَ دَفْنِهِ
هٰذِي حَقِيقَةُ الْأُمُورِ يَا أَخِي … فَالْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ بَلِيدِ الرَّخِي
وَصَفْوَةُ الْقَوْلِ فَجَهْلٌ ظُلْمٌ … وَعِلْمٌ رَحْمَةٌ وَنُورٌ جَمٌّ
وَالْفِقْهُ خَيْرُ الْعِلْمِ لِلْأَحْكَامِ … يَحْوِي فَكُنْ مُجْتَهِدًا بِالْفَهْمِ
ثَلَاثَةٌ يُبْغِضُهَا الرَّحْمٰنُ … بُخْلٌ تَكَبُّرٌ أَخِي لَا تَدْنُو
كَذَا الْأَكُولُ تُذْهِبُ الْفِطْنَةَ لَا … تَعِشْ لِأَجْلِ الطَّعْمِ عَارًا تَحْصُلَا
شِبَعٌ مُضِرٌّ فَاجْتَنِبْ إِلَّا إِذَا … كَانَ لَهُ غَرَضٌ صَحِيحٌ فَكَذَا

فصل فى بداية السبق وقدره وترتيبه

وَابْدَأْ بِسَبْقٍ يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ … وَاسْتَفِدِ الْعِلْمَ بِالِارْتِقَاءِ
بِالرِّفْقِ لَا تَنْسَى إِلَى الْإِعَادَهْ … لِلْحَرْفِ أَلْفًا وَاقْصِدِ الزِّيَادَهْ

وَابْدَأْ بِأَصْغَرِ الْكِتَابِ أَقْرَبُ   لِلْفَهْمِ وَالضَّبْطِ فَذَا يُقَرِّبُ
لَا تَعْمَلَنْ بِأَتْعَبٍ يُضَيِّعُ   أَوْقَاتَهُ وَكُنْ بِرِفْقٍ أَسْرَعُ
لَا تَنْسَ لِلْحِفْظِ أَوِ الْفَهْمِ فَلَا   تَاسَ وَكُنْ دَاعِيًا لِلرَّبِّ الْعُلَى
وَاسْتَفِدِ الْعِلْمَ بِجِدْعَةٍ لَهُ   وَدَاوِمِ الدَّرْسَ وَلَا تَنْسَ لَهُ
أَعِدْ وَأَكِّدْ كُلَّ مَا لَمْ تَحْفَظِ   وَاكْتُبْ لَهُ كَيْ تَطْلُعَنْ لِلْحِفْظِ
وَإِنْ حَفِظْتَ فَزِدِ الْجَدِيدَا   لَا تَنْسَ مَا قَبْلُ فَكَرِّرْ أَبَدَا
وَلَا تَكُنْ مِنْ عَاقِلٍ بَعِيدَا   وَذَاكِرِ النَّاسَ بِعِلْمٍ زَادَا
لَا تَكْتُمِ الْعِلْمَ فَتَنْسَ وَتُرَى   لِلنَّاسِ جَاهِلًا بَعِيدًا قَدْ يُرَى
فَصِرْتَ مُلْجَمًا بِنَارِ الْآخِرَةْ   كَمَا رُوِي فِي السُّنَنِ الْمُقَرَّرَةْ
ذَاكِرْ وَنَاظِرَنَّ لِلْإِخْوَانِ   لِلْعِلْمِ بِالْإِنْصَافِ وَالتَّأَنِّي
كَذَا تَأَمُّلْ وَجَنِّبِ الشَّغَبْ   وَصَحِّحِ النِّيَّةَ وَاحْذَرِ الْغَضَبْ
فَإِنَّهَا أَقْوَى مِنَ التَّكْرِيرِ   فِي النَّفْعِ لَا تَقْرُبْ مِنَ الشِّرِّيرِ
وَأَهِّلِ الْأَوْقَاتَ لِلْعُلُومِ   وَلَا تَكُنْ مِنْ مُكْثِرِ الْهُمُومِ
فَإِنَّهُ كَالسَّهْمِ لِلْمُصَابِ   فَأَهِّلِ الْكَلَامَ لِلْإِصَابِ
أُوصِيكَ فِي نَظْمِ الْكَلَامِ خَمْسَةً   إِنْ كُنْتَ لِلْمُوصِي مُطِيعًا طَاعَةً
لَا تَغْفُلَنْ لِسَبَبِ الْكَلَامِ   وَوَقْتِهِ وَالْكَيْفِ قِهْ وَالْكَمِّ
ثُمَّ الْمَكَانِ فَالْجَمِيعَ فَاذْكُرِ   وَاسْتَفِدِ الْأَشْخَاصَ لِلْأَذْكَارِ
كَمَا رُوِي الْحِكْمَةُ ضَالَّةٌ فَخُذْ   أَيْنَ وَجَدْتَهَا فَكُنْ مِنْ مُتَّخِذْ

لَا تَبْخَلِ النَّاسَ وَلَا تَسْتَنْكِفِ   إِلَى الْإِفَادَةِ اسْتِفَادَةً تَفِي
وَاعْمَلْ بِأَلْسُنٍ سَؤُولٍ وَكَذَا   قَلْبٍ عَقُولٍ فَاجْتَنِبْ عَنِ الرَّذَى
وَالْجَمْعُ وَالتَّحْصِيلُ فِعْلُ الْحَنَفِي   فَاعْمَلْ بِهِ نِلْتَ الْعُلَى مَعْ شَرَفِ
وَدَاوِمِ الشُّكْرَ مَعَ الْحَمْدِ ارْتَقِ   عِلْمُكَ ثُمَّ نِلْتَ رُتَبًا أَرْقَى
فَكُلُّ شَيْءٍ مِنْ إِلٰهٍ فَاطْلُبَنْ   بِصَالِحِ الْأَعْمَالِ مِنْهُ وَاجْهَدَنْ
فَأَهْلُ سُنَّةٍ كَذَا الْجَمَاعَةْ   هُمْ أَهْلُ حَقٍّ ضِدُّ أَهْلِ الْبِدْعَةْ
قَدْ أُعْجِبُوا بِرَأْيِهِمْ وَعَقْلِهِمْ   فَافْهَمْ أَخِي الْفَرْقَ وَلَا تَتْبَعْ بِهِمْ
فَقُدْرَةُ الْإِلٰهِ فَوْقَ الْخَلْقِ   تَوَكَّلِ الرَّحْمٰنَ دُمْ لِلْحَقِّ
وَاسْتَعِذِ الرَّحْمٰنَ مِنْ بُخْلٍ مُضِرْ   وَاعْمَلْ بِضِدِّهِ فَمُحْسِنًا تَصِرْ
إِيَّاكَ وَالطَّمَعْ فَفَقْرٌ حَاضِرُ   وَاكْتُبِ الْحَالَ فَلَا تَفْتَقِرُ
وَدُمْ لِخَوْفِ اللّٰهِ لَا سِوَاهُ   وَارْجُو إِلَى الْإِلٰهِ لَا عَدَاهُ
لَا تُتْعِبِ النَّفْسَ بِجُهْدٍ قَاطِعِ   وَاحْذَرْ تَحَيُّرًا وَفَتْرَةً فَعِي
فَلَازِمِ النُّسْخَةَ دَائِمًا تُعِزْ   أَيْسَرَ سَامِعٍ لِحِفْظِ مَا ذُكِرْ

فصل فى التوكل

تَوَكَّلَنْ فِي الرِّزْقِ لَا تَشُقَّ بِهِ   وَاكْسِبْ لِمَنْ تَعُولُ قَدْرًا يَكْفِهِ
وَاهْتَمَّ بِالْمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ   لَا يُذْنِبَكَ الرِّزْقُ فَتَعْبًا تَلْتَقِي
وَاعْمَلْ بِأَخْذٍ مِثْلَ مَا قَدْ أُثِرَا   وَاطْلُبْ لِعِلْمٍ مِثْلَ مُوسَى سَفَرَا

فَإِنَّهُ أَفْضَلُ مِنْ غَزْوٍ فَمَا   يُثَابُ قَدْرَ التَّعَبِ وَالنَّصَبِ كَذَا
فَاصْبِرْ تَجِدْ مِنْ لَذَّةِ الْعِلْمِ تَفُو   قُ غَيْرَهَا فَكُنْ بِهَا مَا تَفْقُو
لَا يَشْعُرُ الْمَشْغُولُ فَكَّ الزَّوْجِي   كَمَا حَكَى ابْنُ حَسَنٍ بِصَالِحِ

فصل فى وقت التحصيل

فَطَلَبُ الْعِلْمِ مِنَ الْمَهْدِ إِلَى الـــلَّحْدِ   فَلَا تَأْسَ كَمَا رَاوٍ نَقَلْ
وَأَفْضَلُ الْأَوْقَاتِ أَوَّلُ الشَّبَا   وَوَقْتُ سَحَرٍ فَاسْتَعِدْ لِتَرْغَبَا
وَاشْتَغِلِ الْعُلُومَ فِى الْأَوْقَاتِ   مَعَ تَبَادُرِ احْتَرِسْ مِنْ مَلَّةِ
وَاجْهَدْ بِهِ كَمَا مُحَمَّدٌ عَمِلْ   وَخَذْ لِمَاءٍ مِنْ نُعَاسٍ قَدْ شُكِلْ

فصل فى الشفقة والنصيحة

وَيَنْبَغِى لِعَالِمٍ أَنْ يَشْفِقَا   وَيَنْصَحَ النَّاسَ وَيَنْهَى عَنْ شَقَا
وَغَيْرَ حَاسِدٍ فَإِنَّهُ يَضُرْ   وَاعْمَلْ بِشَفَقَةٍ فَإِنَّهُ يَجُرْ
كَمَا حُكِى مِنْ عَالِمَيْنِ فَاذْكُرِ   وَلَا تُخَاصِمْ بَشَرًا بَلْ فَكِّرِ
فَمُحْسِنٌ يُجْزَى بِإِحْسَانٍ فَقَهْ   ضِدٌّ لَا تَعْمَلْ وَكُنْ مِمَّنْ فَقِهْ
قِيلَ اتْرُكِ الْمَرْءَ فَلَا تُجْزَ عَلَى   أَسْوَئِهِ يَكْفِى لَهُ مَا حَصَلَا
وَإِنْ تُرِدْ أَنْ تُرْغِمَ الْعَدُوَّا   فَاجْهَدْ لِعِلْمٍ وَاجْتَهِدْ مِمَّنْ قَوِى
عُلُومُهُ لِكَىْ تَكُونَ عَالِمَا   فَإِنْ عَلِمْتَ زَادَ عَدُوُّكَ الْغَمَا
عَلَيْكَ نَفْسَكَ بِصَالِحِ الْعَمَلْ   لَا تَقْهَرِ الْعَدُوَّ يَكْفِيكَ الشُّغُلْ

وَاذْكُرْ مَقَالَةَ ابْنِ مَرْيَمٍ خُذَا   قِيلَ بَلَوْتُ النَّاسَ قَرْنًا بَعْدَ ذَا
قَرْنٍ سِوَى خَتَّالٍ وَالْمُبْغِضِ لَمْ   أَرَ كَذَا الْخُطُوبُ يُؤْتِى لِلْأَلَمْ
أَشَدُّ وَقْعًا مِنْ عَدَاوَةِ الرِّجَالْ   فَأَغْلَبُ الْحَيْرَةِ تُودِى لِلْأَجَلْ
أَسْوَأُ ظَنٍّ مَنْشَأُ الْعَدَاوَةْ   كَمَا رُوِى فَلَا تَكُنْ غَبَاوَةْ
إِنْ سَاءَ فِعْلُ الْمَرْءِ سَاءَ ظَنُّهُ   صَدَّقَ مِنْ تَوَهُّمٍ يَغْشَاهُ
عَادَى مُحِبِّيهِ بِقَوْلِ عَــدُوِّهِ   أَصْبَحَ فِى لَيْلٍ بِشَكٍّ دَجْوِهِ
وَابْعُدْ عَنِ الْقَبِيحِ لَا تُرِدْهُ   وَزِدْ لِإِعْطَاءِ لِمَنْ أَعْطَيْتَهُ
وَسَوْفَ تُكْفِى عَنْ عَدُوِّكَ الْحِيَلْ   إِذَا الْعَدُوُّ كَادَ لَا تَكِدْ بِحَالْ
فَعَالِمٌ عَنْ جَاهِلٍ لَا يَسْلَمُ   يَسُـــومُهُ تَعَنُّتًا وَظَلَمُوا
وَاخْتَرْ بِصُلْحٍ مِنْ نِزَاعِ الْجَاهِلِ   وَالْتَزِمِ الْإِنْصَاتَ لَا تُجَادِلِ

فصل فى الاستفادة

وَاطْلُبْ لِعِلْمٍ لِتَصِيرَنْ فَاضِلَا   وَأَتْقِنِ الْآلَةَ وَاسْمَعْ قَوْلَا
وَاعْمَلْ كَمَا رُوِىَ فِى الْأَخْبَارِ   وَمَا حُكِى عَنْ عُلَمَا الْأَخْيَارِ
لَهْفًا عَلَى فَوْتِ التَّلَاقِ لَهْفَا   مَا كُلُّ مَا فَاتَ وَيَفْنَى يُلْفَى
إِنْ كُنْتَ فِى أَمْرٍ مُحَصِّلٍ بِالرِّضَا   وَاسْتَعِذِ الرَّحْمٰنَ مِمَّنْ أَعْرَضَا
فَحَسْرَةٌ تَحْصُلُ هٰذِى قَالَهَا   عَلِىٌّ صِهْرُ الْمُصْطَفَى وَمُنْتَهَى
فَلَازِمَنْ يَا طَالِبَ الْعُلُومِ   مَشَقَّةً مَـــذَلَّةً فِى الْعِلْمِ

كَذَا تَمَلُّقٌ لِأُسْتَاذٍ يَجُوزْ   لِطَالِبِ الْعِلْمِ فَكُنْ مِمَّنْ يَحُوزْ

لِتَحْصُلَ الْعِلْمَ فَعِلْمٌ عِزٌّ   فَاطْلُبْ بِذُلٍّ لَا تَكُنْ مُعِزٌّ

فصل فى الورع

وَمَنْ يَكُنْ فِى السَّبْقِ مَا تَوَرَّعَا   إِحْدَى ثَلَاثَةٍ يَكُونُ وَقِعَا

بَلْوًا فَإِمَّا أَنْ يَمُوتَ فِى شَبَا   أَوْ بَيْنَ قَوْمٍ جَاهِلٍ قَدْ صَحِبَا

أَوْ خِدْمَةَ السُّلْطَانِ فَافْهَمْ يَا أَخِى   مَا قُلْتُهُ لِكَىْ تَكُونَ مِنْ سَخِى

فَوَرِعٌ أَنْفَعُ عِلْمًا أَيْسَرُ   تَعْلِيمُهُ وَيَجْتَنِبُهُ الشَّرُّ

مِنْ جُمْلَةِ الْوَرَعِ تَرْكُ الشِّبَعِ   وَكَثْرَةِ النَّوْمِ كِلَاهُمَا فَعِى

وَكَثْرَةِ الْكَلَامِ أَيْضًا وَكَذَا   شُبُهَاتِ اجْتَنِبْ أَخِى لَا تَأْخُذَا

وَانْتَبِهِ الْحِكَايَةَ الْمُقَرَّرَهْ   عَنْ عُلَمَا التُّقَاةِ وَالْمُشْتَهِرَهْ

وَاسْتَنَّ بِسُنَّةِ النَّبِى لَا تُخَالِفِ   وَاسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ فِى الدَّرْسِ تَفِى

كَمَا حُكِى وَلَا تَهَاوَنْ بِالْأَدَبْ   وَسُنَنٍ فَرُبَّمَا يُؤْتَى الْعَذَابْ

وَكُنْ لِأَمْرٍ وَلِنَهْىٍ حَافِظَا   وَلِلصَّلَاةِ وَاظِبَنْ مُحَافِظَا

وَاطْلُبْ عُلُومَ الشَّرْعِ وَاجْهَدْ وَاسْتَعِنْ   بِالطَّيِّبَاتِ صِرْتَ عَالِمًا تُعِنْ

وَاسْأَلْ مِنَ الرَّحْمٰنِ حِفْظًا رَاغِبَا   فِى فَضْلِهِ فَاللهُ خَيْرٌ يُرْغَبَا

أَطِعْ وَجِدْ وَلَا تَكُنْ مِمَّنْ كَسَلْ   فَالنَّاسُ يُرْجَعُونَ لِلّٰهِ الْأَجَلْ

لَا تَهْجَعُوا فَإِنَّ خَيْرَ الْعُلَمَا   مَا يَهْجَعُونَ لَيْلَهُمْ لِتَسَلَّمَا

وَلَا تَكُنْ لِدَفْتَرٍ مِمَّنْ فَرَغْ   لِتَثْبُتَ الْحِكْمَةُ قَلْبَكَ صُبِغْ

فصل فيما يورث الحفظ ، وفيما يورث النسيان

الْجِدُّ مِنْ أَسْبَابِ سَهْلِ الْحِفْظِ   وَقِلَّةُ الْغِذَاءِ فِعْلُ الْحَافِظِ

قِرَاءَةٌ كَذَا صَلَاةُ اللَّيْلِ   وَاقْرَأْ لِقُرْآنٍ بِنَظَرٍ سَهْلِ

كَمَا رُوِى وَمَا حُكِى لَا تُهْمِلِ   بَقِيَّةَ الصَّالِحَةَ اذْكُرْ وَاعْمَلِ

وَأَكْثِرَنْ مِنْ حَوْقَلٍ كَذَا الصَّلَا   ةُ لِلنَّبِى جَا مُرْسَلًا لَا تَغْفُلَا

شَكَوْتُ سُوءَ حِفْظِى لِوَكِيعِ   فَدَلَّنِى كُلُّ الْمَعَاصِى لَنْ أَعِى

فَإِنَّ حِفْظًا فَضْلٌ مِنْ إِلٰهِ   وَأَنَّهُ لَا يُعْطَى لِلْعَاصِى بِهِ

كَذَا السِّوَاكُ يُورِثُ الْحِفْظَ فَعِى   وَكَثْرَةُ الْبَلْغَمِ أَيْضًا فَامْنَعِ

وَكُلُّ مَا يُؤْتِى لِنِسْيَانٍ اجْتَنِبْ   مِثْلَ الْمَعَاصِى وَالْهُمُومِ وَالذُّنُوبْ

وَكَثْرَةُ الْهُمُومِ لِلْآخِرَةِ   فَإِنَّهَا نُورٌ يُرَى فِى الْوَكْعَةِ

وَاسْتَعِنِ الْأُسْتَاذَ فِى التَّحْصِيلِ   حِفْظَ الْعُلُومِ ذَاكَ مِنْ مُزِيلِ

حُزْنًا وَغَيْرُ يَا أَخِى لَا يُؤْتَمَنْ   هٰذَا النَّشِيدُ فَافْهَمَنْ لِابْنِ الْحَسَنْ

وَابْنُ مُحَمَّدٍ يَقُولُ فَخُذْ   فِى وَلَدٍ لَهُ شِعْرًا شَذِى

لِمَنْ تُذِلُّنِى بِطَرْفِهَا كَذَا   بِلَمْعَةِ الْخَدِّ وَطَرْفِهَا شَذِى

سَلَامِى قَدْ سَبَتْنِى بِالتَّحَيُّنْ   أَجْتَنِى وَصْفَهَا فَتَاةٌ

قُلْتُ ذَرِينِى وَاعْذُرِينِى إِنَّنِى   شُغِلْتُ تَحْصِيلَ الْعُلُومِ عِشْقِنِى

فى جمعنا العلوم والفضل فلا ... أغني غناء الغانيات مائلا

وكل مالم ينبغى للحال ... فاتركه واعمل غيره وأمل

فصل فيما يجلب الرزق ، وما يمنع الرزق

وما يزيد فى العمر ، وما ينقص

لا بد أن تطلب قوت يومك ... وما يزيد فيه والعمر لك

وصحة البدن حقا فاعرف ... فكلها الهموم فيك تنفي

دليلها قد بان قلت باختصار ... كما روى الدعاء رد للقدر

ولا يزيد عمرا إلا البر ... ويحرم الأرزاق ذنب شر

والنوم وقت الصبح أيضا والكذب

تورث فقرا كثرة النوم اجتنب

قيل سرور الناس فى لبس اللباس ... وجمع علم صاح فى ترك النعاس

أليس من خسران أن لياليا ... تحسب من عمر تمر خاليا

وقم لعلك بليل ترشد ... والعمر كم تنام ليلا ينفد

واحذر على المذموم فى الآثار ... فإنه يؤتى أخى للافتقار

واستنزل الرزق أخى بالصدقه ... وفى البكور زيد كل النعمه

وكل ممدوح يزيد رزقا ... واحكم بمجنون أناسا حمقى

إن تم عقل المرء قل نطقه ... أيقن بحمق المرء إن مكثره

والنطق زين ضده سلامه ... فلا تكن من مكثر المكالمه

ما إن ندمت للسكوت مرة ... ندمت للكلام ألفا ضربة

فأكثرن فى كل يوم بالدعا ... مستغفرا مسبحا تواضعا

محمدا مصليا واعمل بها ... كما حكى صاحب أصل رتبها

فإنها تزيد فى الرزق وما ... تزيد فى العمر تقول خذ بما

ذكرت وهو البر والترك الأذى ... توقير شيخ صلة الرحم كذا

واقرأ بتسبيح كما قد قاله ... صاحب أصل واحذرن تهميله

ولا تقاطع شجرا رطبا أتم ... وضوءك الصلاة بالتعظيم

والقرن بين الحج والعمرة لا ... تنس لحفظ صحة لا تكسلا

وبعض علم الطب كن من عالم ... واعلم بطب النبوى فى العالم

قد تم نظم هذه المنظومه ... فى ربع ألف كافيا من أفهمه

نظمتها فى عشرة الأيام ... بقدرة المهيمن العلام

نظمها الفقير أفقر الورى ... أحمد زين صاوى من قرى

فسامحوا يا ناظر الكتيب ... ولا تبادروا بذكر العيب

فالحمد لله على الإنعام ... وأفضل الصلاة والسلام

على محمد النبى جا مرسلا ... وآله وصحبه ومن تلا

بحمد الله تعالى تم طبع ــ مرآة أفكار الرجال ــ مصححاً بمعرفتي ؟
أحمد سعد على : أحد علماء الأزهر ورئيس لجنة التصحيح
ملاحظ المطبعة : محمد أمين عمران   مدير المطبعة : رستم مصطفى الحلبي